

العنف الجنسي ضد الرجال والأولاد

وين راسل

من المعروف جيدا أن الصراعات المسلحة والعنف الجنسي ضد المرأة والفتيات يتصلان ببعضهما البعض في معظم الأحيان. أما الشيء غير المعترف به كثيرا هو أن الصراع المسلح وعواقبه تتسبب في الخطر الجنسي على الرجال والأولاد أيضا.

الرجال والأولاد هي التعذيب، والتجنيد والاندماج في الجيش/القوات شبه العسكرية، وعقاب الأفراد وإستراتيجية الحرب المصممة للإرهاب، وإضعاف المعنويات، وتدمير العائلات والتماسك الاجتماعي.

وبشكل أكثر مبدئية فإن معظم أشكال العنف الجنسي هي في أساسها عبارة عن آلية يوضع الرجال أو يحتفظ بهم في موقف يكونوا فيه تحت إمرة رجال آخرين. فالعنف الجنسي الموجه نحو الرجال يساعد على كشف الظاهرة الأشمل للعنف الجنسي المتعلق بالصراع على حقيقتها، بما فيها العنف الجنسي ضد النساء والفتيات اللاتي هن الأكثر عددا كضحايا، لا لأن هذا هو السلوك المعتاد للذكور لكن لأنه يشكل ممارسة للسلطة والقهر والإهانة.

ما هو المطلوب؟

إن الجمع النظامي للمعلومات يعد أمرا حيويا. ويجب على المنظمات التي تعمل في المناطق المتأثرة بالصراع تكثيف جهودها للتعرف على ضحايا الاعتداءات الجنسية من الذكور وإنشاء فئات إبلاغ عن العنف الذي يؤثر على النشاط الجنسي والقدرة الإنجابية للذكور، مثل تشويه الأعضاء التناسلية. ويجب أن تكون جميع البيانات قابلة للتصنيف وفق الجنس والعمر.

ويجب تأسيس آليات للنقاش بين الخبراء حول كيفية تقديم المساعدة للناجين من الرجال والأولاد. وفي ظل الحساسية الشديدة لضحايا والمجتمع على حد سواء تجاه هذه القضية، فيجب استنباط الاستراتيجيات بعناية. وأكد الكثيرون ممن أجريت مقابلة معهم على صعوبة صياغة برامج للناجين الذكور، حيث أن لديهم احتياجات مختلفة جدا عن احتياجات الناجيات، وهم في غالب الأحيان شديدو الاعتراض على مناقشة العنف الذي مروا به أو مناقشة عواقبه. وتختلف احتياجات الناجين في غالب الأحيان كثيرا حسب السياق الثقافي. فإنشاء الآليات للنقاش بين الخبراء في داخل البيئات الثقافية وعبرها سيساعد مدراء المشاريع على صياغة استراتيجيات فعالة، وسيساعد أيضا على الدفاع عن مجال دراسات الصدمات بشكل عام.

إن الضحايا يحتاجون لمن يمثلهم تمثيلا كاملا في مبادرات السلام العالمية ويحتاجون لشملهم في القوانين الوطنية التي تتعلق بالعنف الجنسي. إن محاكمة المحكمة الجنائية الخاصة ليوغسلافيا السابقة لمرتكبي

وفي هذه الأثناء نبقى غير واعين للمكانة التي يحتلها مثل هذا العنف في تخليد الصراعات أو في اختيار الأشكال الخاصة للعنف الانتقامي. إننا لا نفهم أثر هذا العنف على إعادة الاندماج التي تلي الصراعات للمقاتلين الراشدين أو الأطفال، أو الرجال المدنيين الذين أجبروا على اغتصاب أفراد العائلات أو المجتمعات. إننا لا ندرك كيف يؤثر هذا العنف على حوادث العنف الجنسي وأشكال العنف الأخرى ضد المرأة والأطفال، بما فيهم اللاجئ والأطفال الجنود، أثناء الصراعات وبعدها. ومن منظور التجارة العالمية في الجنس والأشخاص، فإننا نظل غير واعين لمدى مشاركة هذا العنف في البغاء، والجنس بغرض البقاء أو الاتجار في الأشخاص أثناء الصراعات وبعدها في حالات اللاجئ والنازحين داخليا. إننا لا نعلم شيئا عن العلاقة بين العنف المتعلق بالصراع والعنف الجنسي في المؤسسات من الجيوش، وقوات الشرطة، والأنظمة الجزائية.

ومن واقع المعلومات الضئيلة التي نشرت حول هذا الموضوع إضافة إلى خبرات الكثيرين، يمكننا بيان بعض الملاحظات التقريبية.

يمكن للعنف ذي الطابع الجنسي ضد الرجال والأولاد أن يبتثق في أي شكل من أشكال الصراع، من الحروب التي تندلع بين الدول إلى الحروب الأهلية إلى الصراعات المحلية، وفي أي بيئة ثقافية. والرجال والأولاد يتعرضون للعنف في حالات الصراعات وفي دول اللجوء على حد سواء. والشباب والأولاد يكونون عادة أكثر عرضة للعنف الجنسي في أماكن الاحتجاز. ويقال أنه في بعض الأماكن تتعرض نسبة أكثر من ٥٠٪ من المحتجزين لتعذيب ذي طابع جنسي. ومع ذلك فإن الشباب والأولاد يظلون عرضة للعنف أيضا أثناء العمليات العسكرية في المناطق المدنية وفي حالات الخدمة العسكرية الإلزامية أو الاختطاف إلى داخل صفوف القوات شبه العسكرية، بينما يكون الأولاد عرضة جدا للعنف الجنسي في حالات اللجوء والتشريد الداخلي.

بالإضافة إلى التصرفات الفردية السادية، فإن الأغراض العلنية الرئيسية للعنف ذي الطابع الجنسي ضد

إن التردد الكبير عند الكثيرين من الرجال والأولاد للإبلاغ عن العنف الجنسي تجعل من عملية تقييم مدى هذا العنف تقييما دقيقا عملية في غاية الصعوبة. ومن المؤكد أن الإحصائيات المحدودة الموجودة حاليا لا تظهر العدد الحقيقي لضحايا الذكور نهائيا. ومع ذلك وعلى مدار العقود الثلاثة الماضية، تم الإبلاغ عن العنف ذي الطابع الجنسي ضد الرجال والأولاد في ٢٥ صراعا مسلحا في أنحاء العالم، ومن ضمن هذا العنف الجنسي الاغتصاب، والتعذيب الجنسي، وتشويه الأعضاء التناسلية، والإهانة الجنسية، والاسترقاق الجنسي، وسفاح المحارم القسري، والاغتصاب. وإذا وسعنا هذا العدد ليشمل حالات الاستغلال الجنسي للأولاد الذين شردهم الصراع العنيف، سوف تشمل القائمة أغلبية التسعة وخمسين صراعا مسلحا المذكورة في تقرير الأمن البشري الأخير.

إن مشكلة العنف الجنسي الموجه نحو الذكور ليست بالغريبة على المجتمع الإنساني، وقد اعترفت الكثير من المنظمات الدولية، وهي وكالات الأمم المتحدة، والمنظمات الحكومية وغير الحكومية، والمنظمات غير الحكومية الدولية، والمحاكم الجنائية الدولية، بهذه القضية في نشراتها ويظهر موظفوها درجة عالية من الوعي والاهتمام الفردي بها. ومع ذلك يظل العنف الجنسي الموجه نحو الذكور غير موثق على الأغلب.

ولا يعرف أي شيء سواء عن مدى مثل هذا العنف أو طبيعته أو عن العواقب النفسية الاجتماعية للناجين الذكور، ويؤدي هذا الجهل إلى نقص المساعدة أو العدالة بالنسبة للناجين. أما المنظمات التي بذلت جهودا أولية لتصل إلى الناجين أعاققتها قلة الوعي حول القضية من طرف الناجين والعاملين على حد سواء في معظم الأحيان. ورغم أن الضحايا الذكور مدرجين في بعض تعريفات المحاكم الخاصة الدولية للعنف الجنسي، إلا أن القوانين المحلية للكثير من الدول لا تشمل الضحايا الذكور في تعريفها للعنف الجنسي، لا سيما في القضايا التي تؤدي فيها الاتصالات الجنسية المثلية إلى العقوبات الجزائية. ويمكن أن تطلقوا لخيالككم العنان حول الأثر البشري لهذا التهميش وقلة الرعاية.

وين راسل هو زميل زائر في قسم العلاقات الدولية في الجامعة الوطنية الأسترالية. <http://rspas.anu.edu.au/ir> البريد الإلكتروني: wynneoz@yahoo.com.au

١. www.humansecurityreport.info/index.php?option=content&task=view&id=28&Itemid=63
٢. انظر مقال رودريغز الصفحات ٤٥ حول التوسيع الأخير الذي أجرته جمهورية الكونغو الديمقراطية لقوانين الاغتصاب لتشمل كلا الجنسين.
٣. شكرا لفرانسواز دوروش من منظمة أطباء بلا حدود على هذه الملاحظات.
٤. www.un.org/icty

الأخرى للعنف الجسدي. يجب علينا أن نحترس وألا نوذي الجماعات الأخرى المستضعفة دون قصد. ويجب أن تصمم الاستراتيجيات النفسية الاجتماعية التي تستهدف الاحتياجات المحددة للناجين تصميمًا دقيقًا لتجنب التعزيز غير المقصود لمفاهيم الهيمنة الذكورية على النساء أو لتعزز الخوف من المثلية الجنسية.

العنف الجنسي ضد الضحايا الرجال، والتوسيع الأخير في جمهورية الكونغو الديمقراطية لجرمة الاغتصاب لتشمل الضحايا الذكور تعتبر أمثلة إيجابية.

يجب على الجهات الإنسانية الاعتراف بأن ضحايا العنف الجنسي من الذكور ليس مجرد شكلا آخر من أشكال التعذيب، والعنف الجنساني بشكل خاص هو هجوم شرس على الهوية الشخصية والاجتماعية الذي تفوق عواقبه النفسية الاجتماعية أي عواقب للأشكال